ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

Corresponding author:
Asst. Prof. Dr. Sabah Hassan Falah Al-Badri
University of Wasit / College of Education for Humanities / Department of Quranic Sciences
Keywords: al-Zahra- Sheikh al-Saduq

ARTICLE INFO

Article history:
Received 16Feb 2025
Accepted 1Mar 2025
Available online 1Apr 2025

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

The Status of Fatimah al-Zahra in the Works of Sheikh al-Saduq (D. 381 AH)

ABSTRACT

Upon reflecting on the noble biography of Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) and the infallible Imams (peace be upon them), we can clearly observe the special respect and honor they bestowed upon Fatimah al-Zahra (peace be upon her), as evidenced by the unique distinctions they granted her. Fatimah al-Zahra was a model of the Muslim woman, an example and a role model, and numerous works have been written about her, both old and new. Scholars from the early centuries of the Hijra took it upon themselves to document the texts related to Fatimah al-Zahra, narrated by the Prophet and the infallible Imams (peace be upon them). One such scholar was Sheikh Muhammad bin Ali bin Babawayh al-Qummi, one of the most prominent scholars of the Imamate in the 4th century AH (d. 381 AH), who authored several works addressing the personality and status of Fatimah al-Zahra (peace be upon her). Al-Saduq, another scholar, transmitted numerous hadiths concerning her distinguished position and angelic character. Our research explores the status of Fatimah al-Zahra (peace be upon her) in the eyes of the Prophet (peace be upon him and his family), her role within the marital home with her husband, and the praise showered upon her by the Imams (peace be upon them).

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4047

مكانة السيدة الزهراء في مؤلفات الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ

أ.م. د. صباح حسن فلاح البدري/جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم علوم القرآن

الملخص

عند التأمل في السيرة العطرية للنبي محمد صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين عليهم السلام، نلحظ بوضوح مدى التقدير والتكريم الخاص الذي أضفوه على السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث يتجلى ذلك في التمييز المميزة التي خصها بها. ، فقد كانت السيدة الزهراء انموذج للمراءة المسلمة فهي القدوة والاسوة وكتبت عنها مؤلفات عدة قديما وحديثا، وظهر علماء في القرون الاولى من الهجرة اخذوا على عاتقهم توثيق النصوص التي وردت عن النبي والائمة المعصومين عليهم السلام بخصوص السيدة الزهراء ومن اولئك العلماء الشيخ "محمد بن علي بن بابويه القمي" الذي كان من اجل علماء الامامية في القرن الرابع الهجري (ت٣٨١ه) وكانت له مؤلفات عدة تناولت شخصية ومكانة السيدة الزهراء (عليه السلام) نقل لنا الصدوق روايات عدة تخص المكانة المتميزة للسيدة الزهراء (عليها السلام) ولشخصيتها الملائكية تناولنا في بحثنا مكانة السيدة الزهراء عند النبي صلى الله عليه واله ومكانة السيدة في بيت الزوجية مع زوجها وثناء الائمة (عليهم السلام) عليها.

الكلمات الافتتاحية : السيدة الزهراء ، الشيخ الصدوق ، النبي (ص)

المقدمـــــــــــة

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تعد المائة الرابعة للهجرة العصر الذهبي لأغلب العلوم، حيث نشطت الحركة العلمية، واتسعت المعارف وتطورت العلوم العقلية والنقلية وظهر علماء كبار برعوا بعلوم عدة ومن ابرز اولئك العلماء هو "الشيخ محمد بن بابويه القمي الملقب بالصدوق (ت٣٨١)" الذي وقف حياته لجمع التراث الإسلامي وتدوين أخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وفكرهم، والعناية بشرح أصول عقيدتهم، وتوضيح مبادئها، وبيان الخطوط العريضة لتفكيرهم العام في مختلف النواحي الدينية والاجتماعية، وإبراز كل ذلك بصورة سهلة بعيدة عن الغموض والإبهام، وقد اتجهت عناية الصدوق إلى البحث في عدد من العلوم الشائعة في عصره، كالفقه والحديث والكلام والتأريخ وغيره، فكتب وألف كثيراً فيها. ومن تلك الكتب التي ألفها، هو كتاب الامالي الذي يتكون من مجالس القاها الشيخ لصدوق في اوقات مختلفة ومحددة تنقل فيها مواضيع مختلف منها مكانة السيدة الزهراء عليها السلام عند الله عز وجل وقربها من الرسول محمد صلى الله عليه واله ومؤلفات اخرى للشيخ الصدوق تحدثت عن المكانة المتميزة للسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) وعن أفضليتها على نساء العالمين ومن تلك المؤلفات علل الشرائع، عيون اخبار الرضا، معاني الاخبار وهناك كتاب مفقود للشيخ الصدوق جمع من احد الباحثين اسمها (مولد فاطمة الزهراء.(

المبحث الأول- سيرة الشيخ الصدوق ونتاجه العلمي:

الشيخ هو "محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي".(النجاشي، رجال، ص٣٨٩؛ ابن داود، رجال، ص١٧٩)، ويعرف ابي جعفر بن بابويه، (المرتضى، رسائل،ج١، ص٤٠١)، ويكنى بـ(ابو جعفر).(

الفهرست، ص٢٣٧)، تميزاً عن ابيه و سائر ابناء أسرته ممن عرفوا ب(ابن بابويه). وقد اشتهر الشيخ محمد بن علي بألقاب عديدة، يعد من أشهرها (الصدوق)،(البحراني، الحدائق الناظرة،ج٢١، ص ١٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٢٧٤)، وهناك القاب اخرى اشتهر بها منها (رئيس المحدثين)،(البهائي، مفتاح الفلاح، ص٣؛ القمي، الكنى والألقاب ، ج٢،ص٢٢١)،(شيخ الحفظة)(القمي، الكنى والألقاب ،ج١،ص٢٢١)، و(وجه الطائفة)،(القمي، الكنى والألقاب،ج١،ص٢٢١).(

وذكرت اغلب المصادر التي ترجمت للشيخ الصدوق ان ولادته بعد (٣٠٥ ه)،(الصدوق، كمال الدين، ص٣٠٥؛ النجاشي، رجال ، ص٢٦١؛ الطوسي، الغيبة، ص٣٠٨)، وقد نشأ الشيخ الصدوق في بيت علم، فقد كان ابوه "علي بن الحسين بن موسى بن بابويه شيخ القميين في عصره ومتقدمهم وفقيههم وثقتهم"،(النجاشي ، رجال ،ص٢٦١؛ الخوئي، معجم، ج١٢، ص٢٩٨)، عاش مع ابيه في ظل رعايته نيفا وعشرين سنة ينهل من معارفه، إضافة إلى مجالسته العلماء وسماع الرواية منهم، ونظرا لما يتمتع به من قدرات ذاتية، واستعداد مفرط، وذكاء وحفظ شديدين بحيث كان يحفظ ما لا يحفظه غيره من أهل قم، لذلك اقبل إليه كبار العلماء يسمعون منه ويدرسون على يديه على الرغم من صغر سنه، فقد قال عنه النجاشي" سمع منه شيوخ الطائفة وهو حديث السن"،(النجاشي، رجال، ص٣٨٩) ، وعلى الرغم من شهرته هذه فإن المصادر المتوافرة بين أيدينا، والتي تناولت حياته لم تذكر شيئا عن سيرته الاجتماعية، وهل كان متزوجاً أم لا، كما لم تتطرق أن كان له أولاد عرفوا واشتهروا بعده.

وتذكر أغلب المصادر التي ترجمت حياته أن وفاته كانت في سنة (٣٨١هـ/ ٩٩١م)، ولم يكن هنالك خلاف في وفاته بين علماء التراجم.(النجاشي، رجال، ص٣٨٩ ؛ابن داود، رجال، ص١٧٩؛ الخوانساري، روضات الجنات، ج٦، ص١٣٥؛ الزركلي ،الاعلام، ج٦ ، ص٢٧٤ ؛ الأمين، أعيان الشيعة،ج٢،ص٢٤) ، وقبره بالري قريب من مزار السيد عبد العظيم الحسني." هو عبد العظيم الحسني من أصحاب الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) مات في زمانه ". (الغفاري، الشيخ الكليني والكافي، ص١٤٢) ، وقد أصبح مزاراً يتبرك به الناس، وهو في الأصل بستان عظيم بالري وقد جدد عمارة القبر السلطان فتح علي شاه.(علي شاه بن حسين قلي خان القاجاري ، شهرته فتح علي شاه ، ثاني سلاطين الدولة القاجارية، كان أديباً، شاعرا ،له(ديوان شعر) توفي باصفهان سنة(١٢٥٠ هـ). ينظر: (البغدادي، إيضاح المكنون،ج١، ص٥٢١؛الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٥، ص٢٦٦).(

وتميز الشيخ الصدوق بعطائه العلمي المتمثل بكثرة مصنفاته التي جاءت جامعة لأكثر ابواب العلم، من تفسير، وحديث، وفقه، وعقائد، ، وتاريخ، وغير ذلك، مما يعكس سعة ثقافته المعرفية وخوضه في كثير من فنون العلم المشتهرة في القرن الرابع الهجري. تلك المؤلفات التي ملأت العالم الإسلامي كثرة وجودة، خلدت إسمه ورفعت قدره، وقد ناهزت الثلاثمائة مصنف، والشيخ الطوسي في كتابه الفهرست ذكر أن عدد كتبه يقرب الثلاثمائة مصنف ذكر منها (٤١) مصنفا. (الطوسي،الفهرست،،ص٢٣٧و٢٣٨)، أما الشيخ النجاشي

فقد ذكر إن له كُتباً كثيرة، إلا أنّه لم يحددها بالعدد، عدّ منها (١٩٧) كتابا.(ينظر:النجاشي،رجال،ص٣٨٩ وما بعدها.(

وقد نص الصدوق في مقدمة كتاب (من لا يحضره الفقيه)، إن مائتين وخمسة وأربعين كتابا كانت عنده عند حلوله بقصبة (ايلاق) ببلخ، وكتابه (الفقيه) المصنف رقم (٢٤٦) من مصنفاته.(من لا يحضره الفقيه،ج١،ص٢) ، ومن كتبه المفقودة والتي اختصت بدراسة السيدة الزهراء هو كتاب (أخبار فاطمة)، قال الطهراني : ذكره السيد إبن طاووس في كتاب (اليقين) والعلامة المجلسي في البحار بعنوان أخبار الزهراء.(الذريعة،ج١،ص٣٣١)، و (ذكر من روى عن فاطمة (عليها السلام)(النجاشي، رجال، ص٣٩٠) ، كتاب (مولد فاطمة)، (النجاشي، رجال، ص٣٩٢؛ إبن شهر أشوب معالم العلماء،ص١٤٧.(

أما عن كتاب الأمالي، فالامالي تعني "جمع الاملاء وهو: ان يعقد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى، ويكتبه التلامذه عليه من العلم، فيصير كتاباً، ويسمونه الاملاء، والامالي..." .(حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص١٦١) والامالي هي جلسات نقاش وحوار كانتا تعقدان في مكان معلوم في مسجد، او ربما في دار العالم في ايام معينة من الاسبوع، ويتم فيها انشاد الاشعار، وشرح الكلمات الغريبة الواردة فيها، وسرد ما حول النص من أخبار تأريخية،(عبد الله، الامالي والمجالس، ص١٩٩). وتتميز هذه الكتب بـ"قلة تطرق احتمال السهو والغلط والنسيان، ولاسيما اذا كان املاء الشيخ عن كتابه المصحح او عن ظهر قلب مع الوثوق والاطمئنان بكونه حافظاً ضابطاً متقناً" (الصدوق، الامالي، ص١٣.(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وكتاب الامالي للشيخ الصدوق وهو المعروف بـ(المجالس أو عرض المجالس)، سماه الطهراني ب(العرض على المجالس).(الذريعة، ج١٥، ص٢٤٧)، في حين أسماه إبن شهر آشوب بـ(العوض عن المجالس).(معالم العلماء،ص١٤٧)، وهو في سبعة وتسعين مجلسا لم يكن إملاؤه لها في بلد واحد وإنما في بلدان متعددة، والغالب على طريقة إملائه انه يملي مجلسين في كل أسبوع، الأول في يوم الثلاثاء، الثاني في يوم الجمعة، وهذا يدل على احترام الصدوق للوقت وتنظيمه، ويحوي هذا الكتاب على طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة وأحاديث أئمة اهل البيت (عليهم السلام) في موضوعات مختلفة، منها أحاديث في بعض جوانب السيرة المحمدية، وأحاديث في الإسراء والمعراج وأدعية ومواعظ مأثورة، كما اشتمل على فضائل أهل البيت(عليهم السلام)، وأحوالهم ومناقبهم، إضافة إلى الموضوعات التاريخية والأخلاقية والعقائدية المختلفة.

تُعتبر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) تجليًا من تجليات الإلهية الإلهية، وقد وردت عن النبي وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) روايات عديدة تُبرز مكانتها برأيها من خلال ما صرحتوا به من صيغ التعظيم والتبجيل بالإضافة إلى ذلك العام.، إذ أكدوا ذلك في أكثر من مناسبة وذكر الشيخ الصدوق روايات مهمة في كتابه الامالي وغيره من مؤلفاته الاخرى تحدثت على منزلة ومكان السيد الزهراء نستعرض منها:

المبحث الثاني - مكانة السيدة الزهراء عند ابيها:

حظيت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمكانة واسعة في قلب أبيها رسول الله (صلى الله عليه)، وشغلت أرفع منزلة في نفسه الشريف. فكان النبي يحبّها حبّاً لا يشبه محبّة الآباء لبناتهم، إذ كان الحب مزيجاً بالاحترام والتعظيم، فلم يعهد من أي أبٍ في العالم ما شوهد من رسول الله تجاه السيدة فاطمة الزهراء. ولم يكن ذلك منبعثاً من العاطفة الأبوية فحسب، بل كان الرسول ينظر إلى ابنته بنظر الإكبار والإجلال؛ وذلك لما كانت تتمتّع به السيدة فاطمة من المواهب والمزايا والفضائل، ولعلّه (صلى الله عليه وآله) كان مأموراً باحترامها وتجليلها، فما كان يَدَعُ فرصةً أو مناسبةً تمرّ به إلاّ وينوّه بعظمة ابنته، ويشهد بمواهبها ومكانتها السامية عند الله تعالى وعند رسوله (صلى الله عليه وآله). (القزويني، فاطمة الزهراء، ص١٨٥(

وتحدث الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) عن ولادة السيدة فاطمة الزهراء ولماذا سميت بالحوراء الانسية فبعد خمس سنوات مضت من البعثة النبوية الشريفة كانت ولادة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فعمت البهجة في بيت النبوة واحتفى بها النبي (صلى الله عليه واله) والسيدة خديجة ام المؤمنين فقد ورد عن الإمام الصادق "عليه السلام" عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله كيف خلق الله تعالى روح فاطمة من نور عظمته قبل خلق آدم "عليه السلام" بقوله: "خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء . فقال بعض الناس : يا نبي الله فليست هي إنسية ؟ فقال صلى الله عليه وآله : فاطمة حوراء إنسية قال : يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم . قيل : يا نبي الله وأين كانت فاطمة ؟ قال : كانت في حقة تحت ساق العرش ، قالوا : يا نبي الله فما كان طعامها ؟ قال : التسبيح ، والتهليل ، والتحميد" (الصدوق، معاني الاخبار، ص٣٩٦.(

وفي رواية اخرى نقل الصدوق ما نصه: "لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام، فأدخلني الجنّة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة" .(التوحيد، ص١١٨؛علل الشرائع،ج١/ ص١٨٣؛عيون اخبار الرضا، ج١/ ص١٠٧.(

فقد ورد عن الامام جعفر الصادق(عليه السلام) عن آباءه الكرام عن النبي(صلى الله عليه واله) انه قال للسيدة الزهراء:"يا فاطمة، إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك"(الصدوق، الأمالي، ص٤٦٧). وقد حازت الزهراء (عليها السلام) الشهادة العظيمة من النبي(صلى الله عليه واله) وورد عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) عن النبي(صلى الله عليه واله) انه قال :"فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، أسيدة نساء عالمها . قال : ذاك مريم، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين" (الصدوق، الأمالي، ص ١٨٧). وقوله (صلى الله عليه واله) بحقها "إن فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني ، ومن سرها فقد سرني" (الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص ١٠٧.(

وفي مورد اخر روي عن النبي(صلى الله عليه واله) قال:"أما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهو نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي

الحوراء الإنسية" (الصدوق ، الامالي، ص١٧٥). فقد صرح بانها سيدة نساء العالمين وهذا من خصائصها وابان موقعها من الروح والجسد والجوارح. وروي عن الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن النبي(صلى الله عليه واله) انه قال:"الحسن والحسين خير اهل الارض بعدي وبعد ابيهما وأمهما افضل نساء أهل الارض".(الصدوق،عيون اخبار الرضا،ج١/ ص٦٧.(

المبحث الثالث- مكانة السيدة الزهراء عند الامام علي والائمة (عليهم السلام(

إن الالتزام بمقومات وقواعد التي شرعها الله تعالى للحياة الزوجية هو السبيل الوحيد الذي يؤدي الى تحقيق الاستقرار النفسي والروحي والجسدي بما يحقق الاطمئنان والسعادة الزوجية، وقد أوضح القرآن الكريم أهداف الزواج وغاياته الأساسية وهي المودة والرحمة في قوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ".(سورة الروم،الاية، ٤٠٦). وكان زواج الامام علي من السيدة الزهراء انموذج للزواج المبارك الذي يسوده الاطمئنان والسكينة فهما افضل الخلق بعد النبي(صلى الله عليه واله) فعن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال :" لولا أن الله تعالى خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو في وجه الأرض آدم فمن دونه".(ابن شهر اشوب، مناقب آل ابي طالب،ج٢/ص٢٩.(

وقد بلغت السيدة فاطمة "عليها السلام" مبلغ النساء في الوقت الذي بلغت قوة المسلمين مبلغاً استطاعوا به أن يتحدَّوا أكبر قوة في الجزيرة، وهي قريش مكة وتَسَابَقَ الرجال يريدون أن يكتسبوا شرف الزواج ببنت رسول الله (صلى الله عليه واله) فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي كانت قد اشتهرت مآثرها ومناقبها، وما لها من عفَّة، وحياء وحكمة، وسداد، وورع واجتهاد، وعلم ومعرفة. هذا من جانب، ومن جانب آخر، كان المسلمون يعرفون مدى حب النبي (صلى الله عليه واله) لفاطمة (عليها السلام) فلذلك تعرّض الكثير من ذوي الجاه والمال والشرف، لخطبتها، ولكن النبي صلى الله عليه واله كان يردُّهم ردًّا لطيفاً لما كان يعرف من عدم صلاحيتهم للزواج بفاطمة عليها السلام، وعدم كفاءتهم لها. مضافاً إلى ما كان يعرفه النبي صلى الله عليه واله عن الوحي من أن زواج فاطمة، المرأة المفضلة المعصومة في الإسلام، التي كان المقرر أن يكون منها نسل النبي صلى الله عليه واله وذريته، وأوصياؤه وخلفاؤه، أن زواجها يجب أن يكون بالرجل الذي يختاره الله سبحانه وتعالى (المدرسي، فاطمة الزهراء عليها السلام: قدوة و أسوة ، ج١/ ص٣٣) لذلك كان يقول لكلّ من يتعرض لهذا الأمر: إني أنتظر القضاء أي قضاء الله تعالى. وحين جاء عليّ يعرض عليه ذلك، أخبره أن جبرائيل عليه السلام قد سبقه بذلك، وهو يخبر بأن الله قد زوجها في السماء وأشهد على ذلك الملائكة، حتى جاء الامام علي (عليه السلام) خاطبا لها ونزل جبرائيل يأمر النبي(صلى الله عليه واله) ان يزوج النور من النور ويعني بذلك الامام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام.(المجلسي، مرآة العقول، ج٥/ ص٣٤٧ .(

وروي عن الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري بقوله: "لمّا زوّج رسول الله كان الله تعالى مزوّجه من فوق عرشه ، وكان جبرئيل الخاطب ، وميكائيل و إسرافيل في سبعين ألفا من الملائكة شهودا . وأوحى الله

إلى شجرة طوبى أن : انثري ما فيك من الدُرّ والياقوت واللؤلؤ، وأوحى الله إلى الحور العين أن التقطنه . فهنّ يتهادينه بينهنّ إلى يوم القيامة ؛ فرحا بتزويج فاطمة عليّا عليهما السلام .(الصدوق ، مولد فاطمة الزهراء، ص١٨٦) ونقل الصدوق بعض تفاصيل ذلك الزواج المبارك عن الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري بقوله: "أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة ، وأن يفرحن ويكبّرن ويحمدن ويرجزن ولا يقلن ما لا يرضى الله . قال جابر : فأركبها على ناقته - وفي رواية - على بغلته الشهباء - وأخذ سلمان بزمامها ، والنبيّ وحمزة وعقيل وأهل البيت يمشون خلفها مُشهرين سيوفهم ، ونساء النبيّ صلى الله عليه و آله قدّامها يرجزن . وكانت النسوة يُرَجّعن أوّل بيت من كل رجز ثمّ يكبّرن ودخلن الدار . ثمّ أنفذ رسول الله إلى علي ودعاه إلى المسجد ثمّ دعا فاطمة فأخذ يديها ووضعهما في يده ، وقال : بارك الله في ابنة رسول الله". .(الصدوق ، مولد فاطمة الزهراء، ص١٨٧(

وانتقلت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى بيت الزوجية وكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوة الى دار الإمامة والولاية ، فهي تعيش في جو تكتنفه القداسة والنزاهة ، وتحيط به عظمة الزهد وبساطة العيش ، وكانت تعين زوجها على أمر دينه وآخرته كان علي (عليه السلام) يحترم السيدة فاطمة الزهراء احتراماً لائقاً بها ، لا لأنها زوجته فقط، بل لأنها أحب الخلق إلى رسول الله، وسيدة نساء العالمين، ولم يكن رسول الله ليترك هذا الزواج المبارك دون أن يرعاه ويحتضنه بتوجيهه وعنايته ، فعاش الزوجان في ظل رسول (صلى الله عليه واله) وفي كنفه و منح (صلى الله عليه واله) فاطمة بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد من الحب والنصيحة والتوصية، فقد علمها أبوها معنى الحياة ، وأوحى لها بأن الإنسانية هي جوهر الحياة، وأنّ السعادة الزوجية القائمة على الخلق والقيم الإسلامية هي أسمى من المال والقصور والزخارف وقطع الأثاث و تحف الفن المزخرفة و تعيش فاطمة الزهراء في كنف زوجها قريرة العين سعيدة النفس، لا تفارقها البساطة ولا يبرح بيتها خشونة الحياة، فهي الزوجة المثالية، زوجة الامام علي (عليه السلام) هو بطل المسلمين،ووزير الرسول ومشاوره الأول، وحامل لواءه وخير الخلق بعد النبي (صلى الله عليه واله).(اعلام الهداية، فاطمة الزهراء، ص٩٣). وروى الصدوق ان النبي (صلى الله عليه واله) قال للسيدة الزهراء في صبيحة زواجها ما نصه:"لمّا كان صبيحة العرس أصابت فاطمةَ فقد زوّجتُكِ سيّدا في الدنيا، و إنّه في الآخرة لمن الصالحين".(الصدوق،مولد فاطمة الزهراء،ص١٨٨(

وكان علي (عليه السلام) أنموذج الرجل الكامل في الإسلام ، وفاطمة أنموذج للمرأة الصالحة الكاملة في الإسلام ، ترعرعا في ظلّ النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) وغذاهما بالعلم وسائر الفضائل، واستأنست آذانهما الواعية منذ الصغر بالقرآن الكريم وهما يسمعان النبي (صلى الله عليه واله) يرتله ليلاً ونهاراً وفي كل آن، وأطلعا على الغيب وارتشفا العلوم والمعارف الإسلامية من معينها الأصيل ومنبعها العذب، ورأيا الإسلام يتحرك في شخص النبي(صلى الله عليه واله) فكيف إذن لا تكون أسرتهما النموذج الأمثل للأسرة المسلمة ، كان بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) أروع نموذج في الصفاء والإخلاص والمودة والرحمة، تعاونا فيه بوئام وحنان على إدارة شؤون البيت وإنجاز اعماله على اكمل وجه، فلقد كانت السيدة الزهراء

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تبذل قصارى الجهود لإسعاد اسرتها ولم تستثقل يوم اداء تلك المهام رغم الصعوبات والمشاق. (اعلام الهداية ، فاطمة الزهراء، ص٩٥.(

وتحدث الامام علي (عليه السلام) عن تلك المشاق بقوله : "أنه قال لرجل من بنى سعد الا أحدثك عنى وعن فاطمة كانت عندي وكانت من أحب أهله إليه واستقت بالقربة حتى اثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يدها وكسحت البيت حتى غبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك حرما أنت فيه من هذا العمل فاتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده حداثا فاستحت وانصرفت قال: فعلم النبي صلى الله عليه وآله جاءت لحاجة قال فغدا علينا فقال السلام... ثم قال السلام عليكم فسكتنا ثم قال السلام عليكم فخشينا إن لم نرد عليه ان ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثا فان اذن له وإلا انصرف فقلت وعليك السلام يا رسول الله ادخل فلم يعد ان جلس عند رؤوسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد قال فخشيت إن لم نجبه ان يقوم فقلت انا والله أخبرك يا رسول الله استقت بالقربة حتى أثر في صدرها وجرت بالرحا حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك حرما أنت فيه من هذا العمل قال أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم إذا أخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قالت فاطمة عليها السلام رضيت عن الله ورسوله ورضيت". (الصدوق، علل الشرائع، ج٢/ ص٣٦٦). وقد كان للائمة (عليهم السلام) دور مهم في ايصال مظلومية السيدة الزهراء من خلال نقل تلك الروايات والتصدي للمنافقين فقد ورد عن الامام جعفر الصادق(عليه السلام) عن آباءه عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال للسيدة الزهراء :"يا فاطمة، إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك" (الصدوق، الأمالي، ص ٤٦٧.(

وقد اثار هذا الحديث عدة تساؤلات مما دعا ائمة اهل البيت(عليهم السلام) الى ان يكرروه في اكثر من مرة فكان بعضهم يستغرب من هذا الحديث حتى ان احدهم جاء الى الامام الصادق (عليه السلام) :"يا أبا عبد الله، إن هؤلاء الشباب يجيئونا عنك بأحاديث منكرة. فقال له جعفر (عليه السلام) : وما ذاك يا صندل ؟ قال : جاءنا عنك أنك حدثتهم أن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها". (الصدوق، الأمالي، ص ٤٦٨). فأجابه الامام (عليه السلام): "يا صندل، ألستم رويتم فيما تروون أن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه ؟ قال: بلى. قال: فما تنكرون أن تكون فاطمة (عليها السلام) مؤمنة، يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها! قال: فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته" (الصدوق، الأمالي، ص٤٦٨). وروى الصدوق عن الامام جعفر الصادق(عليه السلام) عدة اسماء سميت بها السيدة الزهراء تدل على اخلاقها وتقواها وطهارتها فقال (عليه السلام): "لفاطمة (عليها السلام) تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة، والصديقة، والمباركة، والطاهرة، والزكية، والرضية، والمرضية، والمحدثة، والزهراء". (الصدوق، الأمالي، ص٦٨٨). وفي حديث طويل رواه الصحابي عبد الله بن عباس وهو ان النبي(صلى الله عليه واله) قد جمع السيدة فاطمة والامام علي وأبنائهما الحسن والحسين (عليهم السلام) ثم اخذ يبكي وعندما سُؤل عن

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

السبب قال: "الذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم" (الصدوق، الأمالي، ص ١٦٦). الى ان وصل الى السيدة الزهراء فذكر مكانتها عند الله ثم استشرافه للمستقبل لما يحدث لها ولهم من بعده فقال: "وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهو نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار" (الصدوق، الأمالي، ص١٦٦ .(

ثم يذكر النبي (صلى الله عليه واله) ما سيحدث بعده من ظلامة على ابنته فقال : "وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي : يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة... فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وأذل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين". (الصدوق، الأمالي، ص ١٦٧.(

ان هذه الرواية تبين لنا مدى المحنة والخذلان والمعاناة التي كانت تعيشها الصديقة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بعد وفاة أبيها (ﷺ) جاءت نتيجة الموقف الديني والوظيفة الشرعية الإسلامية التي حملتها(عليها السلام) ذلك حينما رأت ما رأت من تنكر وخذلان وانقلاب على أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، وفي رواية ذكرها الصدوق عن النبي "ﷺ" ان الخلافة من بعده لعلي بن ابي طالب(عليه السلام) في تصريح للنبي(ﷺ) بقوله لعلي (عليه السلام) :"يا علي ، أنت إمام أمتي، وخليفتي عليها بعدي".(الصدوق، الأمالي، ص١٦٧)، لذلك قامت (عليها السلام) بما قامت وهي تريد إرجاع نصاب الحقّ إلى أهله لتعود الأمة إلى رشدها السوي يرعاهم إمامهم الحقّ الذي نصّبه رسول الله لهم في يوم الغدير والذي قال في حقّه(عليه السلام): "من كنت مولاه فعلي مولاه". فأخذت (عليها السلام) تذكرهم بما تناسوه وتركوه وراء ظهورهم محتجّة عليهم فلم تجد (عليها السلام) إذناً صاغية في ذلك، وهم مصرّون على أخذ نحلتها راض فدك التي وهبها لها النبي (ﷺ) وانكار ميراثها من النبي (ﷺ) فتقاعدوا عنها وقابلوها بالتنكر والخذلان. ينظر: (الصدوق، الامالي، ص٦١٩.(

الخاتمة

عند التأمل في السيرة العطرية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) والائمة المعصومين (عليهم السلام)، نلحظ بوضوح مدى التقدير والتكريم الخاص الذي أضفوه على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فالسيدة

الزهراء كانت انموذج للمراءة المسلمة فهي القدوة والاسوة وكتبت عنها مؤلفات عدة قديما وحديثا. ويعد الشيخ "ابو جعفر محمد بن علي القمي" الذي كان من اجل علماء الامامية في القرن الرابع الهجري (ت٣٨١ه) وله مؤلفات عدة تناولت شخصية ومكانة السيدة الزهراء (عليه السلام) نقل لنا الصدوق روايات عدة تخص المكانة المتميزة للسيدة الزهراء (عليها السلام) ولشخصيتها فهي روح النبي وهي ام ابيها وهي الحوراء الانسية تلك المراءة التي كانت القدو والاسوة سيدة نساء العالمين الاولين والاخرين كانت كباقي النساء تعمل وترهق بدنها وتربي اطفالها وتواجه الصعوبات فغصب حقها واعتدي عليها فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية، نسأل الله تعالى ان يدخلنا بشفاعتها.

المصادر والمراجع:

اولاً المصادر

•المحقق البحراني، يوسف(ت١١٨٦ هـ, (

-1الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم، ١٤٠٥ هـ(

•البغدادي ،إسماعيل باشا بن محمد أمين(ت ١٣٣٩ هـ,(

-2إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والعلوم ، تحقيق : محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت الكيسي ، د.ط ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت، د. ت(

•الخوانساري ،محمد باقر الموسوي (ت١٣١٣هـ, (

-3روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،ط١،دار إحياء التراث العربي،(بيروت، ٢٠١٠م(

•ابن داود ، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت٧٠٧ هـ ,(

-4رجال ابن داود، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، ،منشورات مطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٧٢م(

•ابن شهر أشوب، ابو عبد الله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ ,(

-5معالم العلماء، د . ط، (قم ،د.ت (

•الصدوق ،محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(ت٣٨١هـ(

-6الامالي، ط١ ،تحقيق :قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة،(قم، ١٤١٧هـ(

-التوحيد، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني،د.ط، منشورات جماعة المدرسين،(قم،د.ت(

-7الخصال، تحقيق : محمد مهدي الخرسان ، ط١ ، دار المرتضى للطباعة والنشر ، (بيروت، ٢٠٠٨ م(

-8علل الشرائع، تحقيق : السيد محمد صادق بحر العلوم ،د،ط، منشورات المكتبة الحيدرية، (النجف ،١٩٦٦م(

-9عيون أخبار الرضا، تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي،مؤسسة الاعلمي، (بيروت، ١٩٨٤م(

-10كمال الدين وتمام النعمة، د.ط، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،(قم،١٤٠٥هـ (

-11معاني الاخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم، ١٣٣٨ ش(

-12من لا يحضره الفقيه، حققه وعلق عليه : السيد حسن الموسوي الخرسان، ط٥، دار الكتب الاسلامية ،(طهران، ١٣٩٠ هـ(

-13مولد فاطمة الزهراء (عليها السلام)، تحقيق: محمد هادي يوسف الغروي ، د.ت، د. ط، د.مكا.

•الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ(،

-14رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي، ط١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ،(قم، ١٤١٥ هـ(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-15الفهرست، تحقيق جواد القيومي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي،(قم،١٤١٧هـ(

•النجاشي، ابو العباس أحمد بن علي الأسدي الكوفي (ت ٤٦٠ ,(

-16رجال النجاشي ، ط٥،مؤسسة النشر الإسلامي،(قم ،١٤١٦ هـ(

ثانياً: المراجع:

•الأمين، محسن ,

-17أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، د.ط، دار التعارف، (بيروت، د.ت(

•القزويني، محمد كاظم

-18فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، مطبعة بصيرتي، (قم ، ١٤١٤ ه(

•القمي ، عباس

-19الكنى والألقاب ،د،ط، مكتبة الصدر ، (طهران ،د،ت (

•الطهراني، اغا بزرك

-20الذريعة الى تصانيف الشيعة،ط٣، دار الاضواء،(بيروت،١٩٨٣م(

•الزركلي، خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ ,(

-21الأعلام ،ط٥ ،دار العلم للملاين، (بيروت، ١٩٨٠ م(

•الخوئي، ابو القاسم الموسوي,

-22معجم رجال الحديث، ط٥ (١٩٩٢م(

•المجمع العالمي

-23اعلام الهداية السيدة فاطمة الزهراء ، ط٣، المجمع العالمي لاهل البيت (عليهم السلام)، (قم – ١٤٢٧ه(

•المدرسي ، محمد تقي

-24فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، قدوة واسوة ، مركز العصر ، (بيروت ، ١٤٣١ه(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Sources and References (Translated into English)

Sources

1.Al-Bahrani, Yusuf (d. 1186 AH),

Al-Hadaiq Al-Nadhira fi Ahkam Al-Itrah Al-Tahira, n.p., Islamic Publishing Institute, (Qom, 1405 AH).

2.Al-Baghdadi, Ismail Pasha bin Muhammad Amin (d. 1339 AH),

Idhah Al-Maknun fi Dhayl Ala Kashf Al-Zunun an Asami Al-Kutub wal-Ulum, Edited by: Muhammad Sharaf Al-Din Yaltqaya and Rifaat Al-Kaisi, n.p., Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, (Beirut, n.d.).

3.Al-Khunsari, Muhammad Baqir Al-Mousawi (d. 1313 AH),

Rawdat Al-Jannat fi Ahwal Al-Ulama wal-Sadat, 1st ed., Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, (Beirut, 2010).

4.Ibn Dawood, Taqi Al-Din Al-Hassan bin Ali bin Dawood Al-Hilli (d. 707 AH),

Rijal Ibn Dawood, Edited by: Muhammad Sadiq Al Bahr Al-Ulum, Published by Al-Haidariya Printing House, (Najaf, 1972).

5.Ibn Shahr Ashub, Abu Abdullah Muhammad bin Ali (d. 588 AH),

Ma’alim Al-Ulama, n.p., (Qom, n.d.).

6.Al-Saduq, Muhammad bin Ali bin Al-Hussein bin Babawayh (d. 381 AH):

oAl-Amali, 1st ed., Edited by: Islamic Studies Department, Al-Ba’tha Foundation, (Qom, 1417 AH).

oAl-Tawhid, Edited and Commented by: Sayyed Hashim Al-Husseini Al-Tahrani, n.p., Publications of the Teachers' Assembly, (Qom, n.d.).

oAl-Khisal, Edited by: Muhammad Mehdi Al-Khurasan, 1st ed., Dar Al-Murtadha for Printing and Publishing, (Beirut, 2008).

oIlal Al-Sharai’, Edited by: Sayyed Muhammad Sadiq Bahr Al-Ulum, n.p., Al-Haidariya Library Publications, (Najaf, 1966).

oUyun Akhbar Al-Ridha, Edited and Commented by: Sheikh Hussein Al-A’lami, Al-Alami Foundation, (Beirut, 1984).

oKamal Al-Deen wa Tamam Al-Ni’ma, n.p., Edited by: Ali Akbar Al-Ghifari, Islamic Publishing Institute of the Teachers' Assembly, (Qom, 1405 AH).

oMa’ani Al-Akhbar, Edited and Commented by: Ali Akbar Al-Ghifari, n.p., Islamic Publishing Institute, (Qom, 1338 SH).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

oMan La Yahduruh Al-Faqih, Edited and Commented by: Sayyed Hassan Al-Mousawi Al-Khurasan, 5th ed., Islamic Books House, (Tehran, 1390 AH).

oMawlid Fatimah Al-Zahra (peace be upon her), Edited by: Muhammad Hadi Yusuf Al-Ghurawi, n.d., n.p., n.l.

7.Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hassan bin Ali (d. 460 AH):

oRijal Al-Tusi, Edited by: Jawad Al-Qayyumi, 1st ed., Islamic Publishing Institute, (Qom, 1415 AH).

oAl-Fihrist, Edited by: Jawad Al-Qayyumi, 1st ed., Islamic Publishing Institute, (Qom, 1417 AH).

8.Al-Najashi, Abu Al-Abbas Ahmad bin Ali Al-Asadi Al-Kufi (d. 460 AH),

Rijal Al-Najashi, 5th ed., Islamic Publishing Institute, (Qom, 1416 AH).

References

1.Al-Ameen, Muhsin,

Ayan Al-Shia, Edited by: Hassan Al-Ameen, n.p., Dar Al-Ta'aruf, (Beirut, n.d.).

2.Al-Qazwini, Muhammad Kazem,

Fatimah Al-Zahra: From Cradle to Grave, Basirati Printing House, (Qom, 1414 AH).

3.Al-Qummi, Abbas,

Al-Kuna wal-Alqab, n.p., Al-Sadr Library, (Tehran, n.d.).

4.Al-Tahrani, Agha Buzurg,

Al-Dhari'a ila Tasaneef Al-Shia, 3rd ed., Dar Al-Adwa, (Beirut, 1983).

5.Al-Zarkali, Khairuddin (d. 1396 AH),

Al-A'lam, 5th ed., Dar Al-Ilm Lilmalayin, (Beirut, 1980).

6.Al-Khoei, Abu Al-Qasim Al-Mousawi,

Mu'jam Rijal Al-Hadith, 5th ed., (1992).

7.The Global Assembly,

A'lam Al-Hidaya: Fatimah Al-Zahra, 3rd ed., Global Assembly of Ahl Al-Bayt (peace be upon them), (Qom, 1427 AH).

8.Al-Mudarrisi, Muhammad Taqi,

Fatimah Al-Zahra (peace be upon her): A Role Model and Example, Al-Asr Center, (Beirut, 1431 AH).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية